ماستر-1- أدب شعبي- منهجيّة البحث العلمي-
الأستاذ: بن عبد الواحد محمد / -محاضرة-
benamoh@gmail.com

الموضوع:

-صياغة البحث وكتابته.

مرحلة صياغة البحث وكتابته من أهمّ مراحل البحث، إذ الباحث ينتقل من مرحلة الجمع والتدوين والترتيب والاختيار إلى هذه المرحلة؛ ولا شكّ أنّ مرحلة الجمع والتدوين يستطيع الكثيرون القيام بها بدون تفاوت يُذكر، ومرحلة الترتيب والاختيار وإن كانت شاقّة حيث إنّها تتوقّف على مقدرة الباحث على تقويم المادّة العلميّة التي بين يديه، ليأخذ منها ما هو جديد بالأخذ ويدع ما ليس كذلك.. إلاّ أنّ مرحلة الصياغة والكتابة أشقّ منها، ذلك لأنّها تعني أن ينقل الباحث إلى القرّاء الصورة الكاملة عن موضوعه في جميع مراحل البحث منذ كان مشكلة حتّى النتائج التي وصل إليها، وتعني عرض جهوده برصد المعلومات وتحليلها ومناقشتها وإعلان الآراء التي توصّل إليها، والنتائج التي انتهى إليها، وفق منهج علميّ سليم، يبدو من خلاله التّنظيم السّليم والتّرتيب الدّقيق، والمعالجة الصّائبة، مع ظهور الشّخصيّة فيما يصل إليه من آراء، وما يخوضه من تحليلات، وتعني إخراج ما وصل إليه من رصيد علميّ وجهد في التّحليل والاستنتاج بأسلوب علميّ رصين وبألفاظ بارعة في التّعبير تزيد المعنى المكشوف بهاءً وحُسنًا ورونقًا، حتّى ليُتخيّل حدوث غرابة لم تكن، وزيادة لم تُعهد. (1)

1) - عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ص 602.

* جوانب صياغة البحث العلميّ وكتابته :

1) - المادّة العلميّة :

يعمد الباحث إلى المادّة العلميّة التي جمعها ودوّنها ورتّبها بصورة منهجيّة تعين على حسن الانتفاع بها واختار منها ما يناسب البحث ويرقى به، من حيث جدّتها وأصالة مراجعها، يعمد إلى هذه المادّة ويضعها أمامه.

ثمّ يبدأ - حسب الترتيب للمادّة الموضوعة أمامه - بقراءة مادّة كلّ فقرة على حدة.

وليعلم أنّ هذه القراءة هي من أجل الكتابة النهائيّة التي يرسم فيها الباحث موضوعه مدوّنا فيه الصّورة الكاملة له، ممثّلا لآرائه ومرجّحا لها ومناقشا ومحلّلا لما ورد فيه من معلومات وآراء، وكاشفا ما توصّل إليه من نتائج.

ولا شكّ أنّ هذه القراءة للمادّة التي يقصد منها هذا، لا بدّ أن تتّصف بالتدبّر والتمعّن والفهم الدّقيق وإلا لما تم الشّامل بالأفكار، والاستيعاب التّامّ للمعلومات. (1)

2) - المنهج العلميّ السّليم :

للمنهج العلمي السّليم - في دراسة المادّة العلميّة وتحليلها والاستنتاج منها - أهميّة كبيرة، شأنه في ذلك شأن المهارات الأخرى التي يتوصّل بها إلى أعمال أخرى، فالعمل يكون متقنا إذا كانت المناهج سليمة والمهارات قويّة.

وهكذا شأن المادّة العلميّة، يستطيع باحث ماهر متمرّس بمنهج البحث أن يخرج منها بحثا علميّا رصينا، وقد يخرج

---

1) - غازي عناية، مصدر سابق، ص: 200.

منها على يد باحث غير متمرّس بمناهج البحث بحث يفتقد مقوّمات البحث العلميّ الرّصين. (1)

وإذا كان المنهج العلميّ السّليم مُهمًّا في صياغة البحث وكتابته، فلا بُدّ من مُراعاته في كلّ جوانبه: ترتيبًا ودراسةً وتحليلاً واستنتاجًا، ويدخل في ذلك الاستنباط المنطقي من المادّة العلمية المجموعة بما يعطي نتائج صحيحة...

كما أنّ هذه النتائج الصّحيحة تبرز بالطريق السّليمة في استخدام المعلومات في تكوين الأفكار وترتيبها والتعامل معها استنطاقًا وتحليلا ومناقشة ومقارنة واستنتاجا.

ويحتاج المنهج العلميّ السّليم إلى اتّصاف الباحث بالتّواضع وترك الغرور العلميّ، واحترام آراء الآخرين وعدم الغضّ منها أو التّهجّم على أصحابها، وبعدم الجزم بصحّة ما وصل إليه من نتائج.

ولهذا ينبغي أن تستبعد الباحث في منهجه في الكتابة ما يفيد هذا الأمر ويتجنّب العبارات الآتية: ونحن نرى...، ورأيي كذا، والرّأي عندي...، راجع كتابنا...، ويرى الكاتب...، والمؤلف لا يوافق...، وزعم قوم...، ولهؤلاء شبه...، وأعتقد... والرّأي الذي لا صواب غيره...

وينبغي أن يُعبّر بمثل: والذي يظهر لي...، ويبدو أنّه...، ويتّضح من ذلك...، ولعلّ الصّواب...، ولهؤلاء أدلّة...

ومما يُفيد في المنهج في الصياغة والكتابة وضع عناوين رئيسيّة وأخرى فرعيّة، فإنّها تزيد المنهج إحكامًا وجمالاً، وتفيد النّصّ بيانًا ووضوحًا. (2)

---

1) - ينظر شلبي أحمد، مصدر سابق، ص: 71.

2) - محمد عجاج، مصدر سابق، ص: 116.

ومما ينبغي ملاحظته في المنهج عند الكتابة بروز شخصية الباحث، ويظهر ذلك بعرض ما أمامه من معلومات عرضا جديدا منظما جذابا، مع مقارنة بين النصوص، ومناقشة لما تحتاج إلى مناقشة، وإبداء الرأي حين يكون مجال لذلك، وذلك ليدل على حسن فهمه لما أمامه من معلومات، وأنه متأثر بها ومؤثر فيها. (1)

وفي منهج الكتابة ينبغي أن يلاحظ الباحث أنه مسؤول عن كل ما يورده في بحثه، وإن كان نوع المسؤولية يختلف باختلاف ما أورده؛ فإن كان قد أورده على سبيل النقل عن غيره ولم يلتزم صحته، فهو مسؤول عن صحة النقل عن المصدر.

وإن كان قد أورده من عند نفسه أو كان ناقلا له عن غيره لكنه التزم صحته، فهو مسؤول عنه مسؤولية كاملة.

3) - <u>الأسلوب الذي يصاغ به البحث:</u>

الأسلوب يطلق على أمرين:

- <u>الأمر الأول:</u> من حيث المعنى، وخلاصته أن الأسلوب عبارة عن خطة البحث، والبراعة في ترتيب الفقرات والأفكار وعرض المادة وإبراز النتائج، وكل ما من شأنه أن يؤثر تأثيرا قويا في قيمة الرسالة.

والأسلوب بهذا المعنى يجب أن يلاحظ فيه ما يأتي:

أ- كثرة الأدلة والبراهين أو قلتها ينبغي أن تخضع للرأي المستدل عليه، من حيث وضوحه والتسليم به بسهولة، أو خفاؤه وعدم التسليم به بسهولة، فينبغي تقليل الأدلة في

---

1) - ينظر: خفاجي، مصدر سابق، ص: 42.

الشّقّ الأوّل والإكثار منها في الشّقّ الثّاني.

ب- أن يقصد الباحث المعنى الذي تفيده كتابته، ويتحاشى المبالغات.

ج- أن يتحاشى الباحث الأسلوب التّهكّمي وعبارات السّخريّة.

د- أن يتجنّب الباحث - قدر الإمكان - كلّ ما يفتح عليه بابًا للخلاف، ويتجنّب إثارة المشكلات التي يمكنه تجنّبها.

هـ- أن يبتعد الباحث عن أسلوب الجدل الذي ينطوي على بيان حقيقة علميّة، فإنّ هذا يبعده عن الرّوح العلميّة المطلوبة في البحث.

وإن كان الأمر ينطوي على حقيقة علميّة، فليناقش ويحلّل دون تهيّب ودون مجاملة، ولكن بأدب جمّ وإنصاف بعيد عن الهوى والتّعصّب. (1)

- الأمر الثاني:

أنّ الأسلوب يُطلق ويُراد به مجموعة من الألفاظ والجمل والعبارات تكون وعاءً للمادّة العلميّة، مع رقّة العبارة وتسلسلها وعدم التّعقيد فيها.

وهذا الإطلاق هو المقصود في هذا المبحث.

ويتكوّن الأسلوب من: كلمة، وجملة، وعبارة، وتعبير.

* الكلمة:

ينبغي على الباحث أن تكون معرفته باللّغة التي يكتب بها واسعة ليسهل عليه الحصول على اللّفظ المعبّر عن المعنى

---

1) - أحمد شلبي، مصدر سابق، ص: 82 - 84.

الذي يدور في ذهنه.

وإذا كانت اللّغة التي يكتب بها هي العربيّة، فينبغي أن تكون الكلمة سليمة وفصيحة من حيث اللّغة، وأن تطبق عليها القاعدة النحويّة التي تلائمها.

وينبغي استعمال الكلمات العربيّة الواضحة في معناها، الدّقيقة في المراد بها، الدّارجة على الألسن.

ولا ينبغي استعمال الكلمات غير الفصيحة أو الألفاظ العامّيّة أو الكلمات أو العبارات الأجنبيّة.

ويستثنى من ذلك ما إذا كانت هذه الكلمات أو العبارات الأجنبيّة اصطلاحيّة.

وينبغي أيضا مراعاة القواعد الإملائيّة. (1)

كما ينبغي تجنّب كل كلمة أو عبارة تشعر بالتّعالي والإعجاب بالنّفس والجزم بما وصل إليه من نتيجة، لأنّ ذلك غير محبّب للقارئ والسّامع.

ولهذا يجب التّقليل من استعمال ضمير المتكلّم سواء كان ضميرا متّصلا أم منفصلا، بارزا أم مستترا، للرّفع أم للنّصب أم للجرّ، فلا يقول: أنا، نحن، انتهيت، أرى، نرى، رأيي. كما ينبغي تجنّب مثل: والباحث لا يوافق ...، ويرى الباحث ...، وهذا هو الرّأي الذي لا صواب غيره ...

بل يعبّر بما يدلّ على التّواضع والأدب الجمّ، مثل: ويبدو أنّه ...، ويظهر ممّا سبق ...، ولعلّ الصّواب ... (2)

---

1) - ينظر: أحمد شلبي، مصدر سابق، ص: 79. 80.

2) - ينظر: أحمد شلبي، مصدر سابق، ص 84 - 85.

* الجملة :

ينبغي على الباحث العناية بالجملة في تركيبها ومعناها ولفظها .
ومن هنا كان عليه أن يُلِمّ بعلم البلاغة من بيان ومعانٍ وبديع حتى يستطيع العناية بالجملة .
فالحقيقة والمجاز والتشبيه والاستعارة ومراعاة حال المخاطب، والإطناب والإيجاز والمساواة ، والتقديم والتأخير لبعض الكلمات من أجل المعنى المقصود ، والتطابق بين الجمل ، وتجنب الفواصل الطويلة بين الفعل والفاعل أو بين المبتدإ والخبر - مثلا - ، والمحسنات اللفظية والمعنوية ، وغير ذلك مما يدور على العناية بالجملة كلُّه مطلوب من الباحث مُراعاة ما يُحقق بواسطته العناية بالجملة . (1)

* العبارة :-

ينبغي على الباحث أن تكون عبارته جميلة وقليلة في ألفاظها ، واضحة في المراد بها ، دقيقة في معناها .
كما ينبغي التقليل من العبارات التي هي مجرّد اقتباس مشهور الأمثال أو الأشعار أو الحِكم أو الأقوال المشهورة .
كما ينبغي عدم الإكثار من العبارات هي نصوص منقولة من علماء آخرين ، لأنّ كثرة النقول تحطّ من القيمة العلمية للبحث .
وعلى الباحث تجنّب تكرار العبارات لمعنى واحد في أكثر من موضع إلا حين تدعو الحاجة لذلك ، فإنه يكرّرها ويشير إلى المعنى إشارة سريعة في الموضع الآخر على أن يربط بين هذا الموضع والموضع الرئيس الذي وردت أو سترد فيه ، بمثل قوله :-

---

1) - ينظر : أحمد شلبي ، مصدر سابق ، ص : 80 . 81 .

كما سبق شرحه، أو كما سيأتي تفصيله. ويحدّد الموضع الذي ورد فيه التّفصيل بتعيين الصّفحة، أو الفصل، أو المبحث، ويكون التّحديد بالهامش. (1)

ومما تقدّم يتبيّن أنّ الأسلوب الجميل يكمن في معرفة الباحث كيف يختار الكلمات، وكيف ينظمها في جُمل، وكيف تتكوّن من الجُمل والعبارات والمقالات.

وليس الأسلوب الجميل يكمن في الألفاظ الغريبة، والكلمات المجملة والتّراكيب المعقّدة، والعبارات المزخرفة. (2)

* الأسلوب (التّعبير):-

ينبغي أن يتّصف الأسلوب بالجمال والوضوح والسّهولة والسلاسة والدّقّة والواقعيّة، وبروز الشّخصيّة، والاكتفاء بالقدر الكافي لأداء المعنى، واجتناب الأسلوب المعبّر عمّا لا فائدة منه.

- أمّا الجمال، فمن مظاهره السّجع إذا حدث من حين لآخر وجاء عفوًا، والارتباط بين الجمل، بأن تأخذ كلّ جملة بعجز سابقتها. ومن مظاهره وقوع المفردات في أماكنها المناسبة للدّلالة على معانيها.
- وأمّا الوضوح والسّهولة فمن مظاهرهما استخدام الكلمات الواضحة في معناها ووضعها في أماكنها المناسبة للدلالة على معانيها، واجتناب الغموض والتّعقيد.
- وأمّا السّلاسة فمن مظاهرها إحكام الصّياغة بالرّبط في التّعبير بين المفردات والجمل المستخدمة، والتّناسق بينها.

---

1) - ينظر: أحمد شلبي، مصدر سابق، ص 81.
2) - ينظر: أحمد شلبي، مصدر سابق، ص 79.

وأمّا الدّقّة، فمن مظاهرها تحديد الأسلوب للمُراد به، وخُلوّه عن إيهام معنى غير مراد به.

- وأمّا الواقعيّة، فمن مظاهرها الموضوعيّة في الأسلوب الذي يظهر به الحقائق على حقيقتها ويتصف به من نفسه ومن غيره، وتجنّب المبالغات مدحًا لما يراه وقدحًا لما يرفضه، ومدحًا لنفسه، وذمًّا لغيره.

ومن هنا وجب تجنّب الألفاظ التي تفيد مبالغة في المدح أو مبالغة في الذّمّ والسخرية والاستهزاء.

- وأمّا بروز الشّخصيّة في الأسلوب، فمن مظاهره القدرة على الكتابة، والاستقلال في الصياغة، والتحكّم في الأسلوب بالإضفاء عليه من صفات الجمال والوضوح والسّهولة والسّلاسة.

- وأمّا الاكتفاء بالقدر الكافي لأداء المعنى، فمن مظاهره الاقتصار في الأسلوب على ما تتّضح به الفكرة، وترك ما لا يفيد جديدًا.

- وأمّا اجتناب الأسلوب المحبّر عمّا لا فائدة منه، فمن مظاهره تجنّب الأساليب التي تتضمّن جدلا لا فائدة منه أو تتضمّن التّركيز على حقائق مُسلّم بها أو أدلّتها. (1)

فالأسلوب -إذن- هو الوعاء التّعبيري الذي يحوي المادّة العلميّة. وكلّما اتّضح المعنى في ذهن الباحث أمكنه التعبير عنه بأسلوب واضح وعبارة دقيقة، واتّضح لمن يقرؤه.

---

1)- غازي عناية، مصدر سابق، ص: 200، 201، 202.

ولابُدّ في أسلوب أيّ بحث من وضوح اللّفظ وسهولته ووفائه بالمعنى المقصود.

- نصائح ينبغي مُراعاتها في الكتابة:

1- أن يفتتح ما يكتب فيه من فصل أو مبحث أو جزء بمقدّمة يبيّن بها صلة ما يكتب فيه بما قبله. ويختتم الفصل أو المبحث بعرض مختصر للنتائج التي يُتوصّل إليها، وعلى الباحث أن يكون صريحًا في عرض هذه النتائج.

2- على الباحث أن يحذر من الاستطراد بكلّ أنواعه كإضافة ما لا يتطلّبه المقام، بإضافة فقرة أو فقرات أو جملة أو جُمل في ثنايا الحديث. ذلك أن الاستطراد يُفكّك الموضوع، ويُذهب وحدته وانسجامه، ويُحدث إرباكًا للقارئ...

3- كلّما انتهى الباحث من كتابة فصل أو مبحث قرأه قراءة واعية، وصحّح أخطاءه وضبط هوامشه وقابلها على جذاذاتها خشية الالتباس في الحزو، أو الخطأ في أرقام صفحات المصادر وأجزائها.(1)

4- على الباحث أن يسعى بالبحث نحو الكمال ما أمكنه ذلك؛ فعليه أن يبحث عن مواطن الضّعف فيه، وأن ينتقد عمله ويُقوّمه.

وتحقيقًا لذلك، ينبغي أن يترك الباحث ما كتبه من بحثه بضعة أيّام، ثمّ يعود إليه وينظر فيه بفكر الناقد له، الباحث عن السُّبل التي بها يرتفع مستوى البحث، سواء في خطّته أم في معلوماته أم في منهجه أم في أسلوبه.

1- محمد عجاج، مصدر سابق، ص 117.

5) - يكتب الباحث على أوراق مسطّرة ذات هامش كبير على الجانب الأيمن.
ويكتب على سطر ويترك سطرا فارغا. وتكون الكتابة على وجه واحد من الورقة.
كما أنّ عليه أن يترك في أسفل كل صفحة المسافة المطلوبة لكتابة الحواشي.

6) - قد يعنّ للباحث أن يضيف جديدا في ثنايا ما انتهى من كتابته:
- فإن كان هذا الجديد سطرا فأقلّ، كتبه على السّطر الذي تركه فارغا بين كلّ سطرين مع وضع إشارة تحدّد موضع هذه الإضافة.
وإن زادت الإضافة عن سطر واتّسع لها الهامش الجانبي، فإنّها توضع فيه بعد تحديد موضع الإضافة بوضع إشارة تبيّن ذلك.
أمّا إذا تجاوزت الزيادة هذا القدر، فإنّها تكتب كتابة مستقلّة على ورقة تكبر أو تصغر بحسب الزيادة، ثمّ تقطع الورقة الأصليّة عند المكان الذي يُراد إدماج الزيادة عنده، وتُثبّت هذه الورقة الجديدة فيما قبلها وما بعدها بصمغ أو يورق لصق على ظهر الورقة، وعلى الباحث أن يتنبّه لجعل الأسلوب متسلسلا متّصلا مع هذه الزيادة الجديدة.
والورقة التي أُضيفت لها الزيادة تُطوى من أسفل حتّى لا يظهر طولها وحتّى تتساوى مع الأوراق الأخرى.
والأولى إلغاء الورقة التي طالت بها الزيادة أو تعدّدت بها الزيادات، وإعادة كتابتها من جديد، مع وضع الإضافة أو الإضافات في موضعها. (1)

---

1) - أحمد شلبي، مصدر سابق، ص 74 - 78.